الواحد والأحد
فى
القرآن الكريم

تأليف

الأستاذ / محمد البيلى يونس

د/ سعد حسن حمودة

رقم الايـداع
محلى / ٧٤٥٤ / ٩٥
دولـى 180 BN
977 / 00 / 9481 / 1

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اتفق لنا يومًا أن يكون النص القرآنى الكريم حديثا لنا ،بين أن يكون الحديث عن استخدم المفردات اللغوية تارة ،وتارة عن قضايا نحوية ، خاصة تلك القضايا التى أولها النحاة ، حين وجدوا قواعدهم على غير ما جاء فى التركيب القرآنى الكريم أحيانا ، وطوراً آخر عندما رأبنا المفسرين يذهبون مذاهب شتى فيما هم فيه يختلفون .

ولعل ما أزكى هذه الهمة أننا متصلون اتصالاً مباشراً بالنص الكريم ، من قبل أننا نقوم بتدريس النحو وعلوم اللغة ، لذلك صحت النية، وروُضت النفس على عزم وثيق ، فكان اختبارنا لموضوع هذا البحث « الواحد والأحد

فى القرآن الكريم »

وقد جاء البحث على النحو الذى كنا نتحدث فيه ، والذى أسلم إلى اختيار هذا العنوان . وقد تمثل ذلك فى أن ندرس لفظتى « الواحد » و« الأحد » دراسة معجمية ، ثم من وجهة نظر المفسرين بالإضافة إلى إشارات نحوية سريعة نقف من خلالها على دلالات اللفظتين . ومن هنا وقع البحث فى ثلاثة فصول على النحو التالى

١- فصل فى الواحد والأحد فى الاستعمال اللغوى .

٢- فصل فى « المفسرون والواحد والأحد »

٣- فصل فى « أحوال العدد « واحد » « أحد »

إن خير ما نرجوه بعد هذا الجهد المتواضع أن يكون خالصاً لله عز وجل ، وأن ينفع به ، إنه سبحانه نعم المولى ونعم المصير .

المؤلفان

فصل فى
الواحد والأحد فى الاستعمال اللغوى

نرى أنه من النافع هنا أن نتلمس واقع الاستعمال اللغوى للفظتى : الواحد والأحد ، وذلك من خلال المعاجم العربية ، ليكون ذلك توطئة للوقوف على دلالة اللفظتين ، فى مواضعها من الآيات المحددة فى النص القرآنى ، التى توفرنا على إحصائها وعدها ، فيما سنراه إن شاء الله بعد هذ الفصل .

ورد فى لسان العرب أن الأزهرى روى عن أبى العباس أنه سئل عن الآحاد، أهى جمع الأحد؟

فقال : معاذ الله ! ليس للأحد جمع ...

وقال ابو اسحاق النحوى : الأحد أصلة الوَحدَ

وقال غيره الفرق بين الواحد والأحد .

– الأحد بُنى لنفى ما يذكر معه من العدد .

– الواحد اسم لمفتتح العدد .

– أحد يصلح فى الكلام فى مواضع الجحود .

– وأَحد فى مواضع الإثبات ، يقال ؛ ما أتانى منهم من أحد فمعناه : لا واحد أتانى ولا اثنان .

وإذا قلت : جاءنى منهم واحد فمعناه أنه لم يأتنى منهم اثنان .

فهذا حد الأحد ، مالم يضف ، فإذا أضيف قرب من معنى الواحد .

وذلك أنك تقول : قال أحد الثلاثة كذا وكذا وأنت تريد واحداً من الثلاثة.

– والواحد بنى على انقطاع النظير وعوز المثل .

والوحيد بنى على الوحدة ، والانفراد عن

الأصحاب من طريق بينونته عنهم [١]

وقولهم : لستَ فى هذا الأمر بأوْحَد أى لست بعادم فيه مثلا أو عِدْلا .

وجاء فى اللسان أيضاً :

قال الفراء : أحد يكون للجمع والواحد فى النفى وفيه قوله تعالى : ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾.

جُعِلَ أحد فى موضع جمع وكذلك فى قوله تعالى :

﴿ لا نُفرقِ بين أحدٍ من رُسلِه ﴾ فهذا اجَمْعُ لأنَّ بَيْن لاتقع إلا على اثنين فما زاد .

وقال ابن سيده :

ورجل أحَدٌ وَوَحَدٌ وَوَحْدٌ وَوَحْدٌ وَوَحيدٌ ومُتوحِّدٌ

---

(١) انظر اللسان مادة « وَحَدَ »

أى منفرد . والأنثى وَحِدة حكاه أبو على فى التذكرة .

وتقول : بقيت وحيدا فريدا حريدا « واحد » .

ولا يقال : بقيت أوحد وأنت تريد فرداً .[1]

يفهم من ذلك أن « واحداً » تكون وحيدا بخلاف أوحد .

وجاء فى كتاب الفروق لأبى هلال العسكرى

الفرق بين واحد وأحد أن معنى الواحد أنه لا ثانى له فلذلك لا يقال فى التثنية واحدان ، كما يقال رجل ورجلان ولكن قالوا اثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر .

وأصل أحد أو حد مثل أكبر وإحدى مثل كبرى فلما وقعا اسمين وكانا كثيرى الاستعمال هربوا

---

(١) انظر اللسان مادة (وَحَدَ)

فى إحدى إلى الكبرى ليخف وحذفوا الواو ليُفرق بين الاسم والصفة وذلك أن أوحد اسم وأكبر صفة

والواحد فاعل من وَحَدَ يَحدُ وهو واحد مثل وعد يعد وهو واعد

والواحد هو الذى لا ينقسم فى وهم ولا وجود .
وأصله الانفراد فى الذات [١]

وقال صاحب العين . الواحد أول العدد وحَدُّ الاثنين ما يبين

أحدهما عن صاحبه يذكر أو عقد فيكون ثانيا له بعطفه عليه ويكون الأحد أولاً له

ولا يقال إن الله ثانى اثنين ولا ثالث ثلاثة لأن ذلك يوجب المشاركة فى أمر تفرد به .

---

(١) الفروق ص : ١٣٤

فقوله تعالى : ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ معناه أنه ثانى اثنين فى التناصر.

وقال تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾: لأنهم أوجبوا مشاركته فيما ينفرد به من القدم والإلهية فأما قوله تعالى : ﴿ إلا هو رابعهم ﴾ . فمعناه أنه يشاهدهم كما تقول للغلام حيث شئت فأنا معك تريد أن خبره لا يخفى عليك [1] والفرق بين الواحد والأوْحد أن الأوحد يفيد أنه فارق غيره ممن شاركه فى فن من الفنون ومعنى من المعانى كقولك ؛ فارق فلان أوحد دهره فى الجود والعلم تريد أنه فوق أهله فى ذلك [2]

---

(١) العين ص : ١٣٣

(٢) العين ص: ١٣٣

وجاء فى المعجم الوسيط :

الأحد : أصله وَحَدٌ ويقع على الذكر والأنثى ويكون مرادفا لواحد فى موضعين سماعا :

أحدهما : وصف اسم البارى تعالى فيقال هو الواحد وهو الأحد لاختصاصه بالأحدية فلا يشركه فيها غيره .

ولهذا لا يُنعت به غير الله تعالى فلا يقال : رجل أحد ولا درهم أحد.

الثانى : أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال فيقال :

« أحد وعشرون وواحد وعشرون » .

وفى غير هذين الموضعين يقع الفرق بينهما فى الاستعمال بأن الأحد لنفى ما يذكر معه فلا يستعمل إلا فى الجحود لما فيه من العموم نحو ما قام أحد ، أو مضافا نحو ما قام أحد الثلاثة

وأما الواحد : فيستعمل فى الاثبات مضافا وغير مضاف فيقال : جاءنى واحد من القوم [1]

الأَحَدِيَّه : مصدر صناعى من أحد : وصفة من صفات الله تعالى معناها أنه

أحَدِىّ الذات أى لا تركيب فيه أصلا .

الأَوْحَدْ هو الله الأوحد ذو الوحدانية

وفلان أوحد زمانه : لا نظير له .

ولا يقال للأنثى : وحداء

ويقال : لست فى هذا الأمر بأوحد : لا أخص به .

وفلان أوحد زمانه : لا نظير له .

والجمع فى هذين الاستعمالين .. أُحْدَان [2]

---

(1) المعجم الوسيط : مادة (وحد)

(2) المعجم الوسيط : مادة « وحد »

ويطلق الأحد على أحد أيام الأسبوع وسُمى كذلك لأنه كان اليوم الأول من أيام الأسبوع عند العرب القدماء ويسميه الإنجليز والألمان .. يوم الشمس ..

كما يدعى عند الفرنسين .. يوم الرب » وذلك لأن المسحيين قد نزروا هذا اليوم منذ القرن الثالث للعبادة والراحة (١)

وأما الواحد فجاء فى المعجم الوسيط

الواحد : من صفات الله تعالى معناه أنه لا ثانى له ذو الوحدانية والتوحد .

والواحد أول عدد الحساب وقد يبنى قال :

فلما التقينا واحدَيْنِ عَلَوْتُهُ
بذى الكف إنى للكُماة ضرُوب

---

(١) الموسوعة العربية الحديثة

ويُجمع جمع المذكر السالم ، كقول الكميت

فقد رجعوا كحى واحدينا

الواحدية فى الفلسفة : مذهب يرد الكون كله إلى مبدأ واحد كالروح المحض أو كالطبيعة المحضة .

الوَحْدُ : مصدر لا يثنى ولا يجمع ، يقال : رأيته وحده وجلسا على وحدهما ، وجلسوا على وحدهم

الوحدُ المتفرد بنفسه الذى لا يعرف نسبه ولا أصله وهى وَحِدةٌ

الوَحْدانِىّ : نسبة إلى وَحْدة بمعنى الانفراد بزيادة الألف والنون للمبالغة . والمفارق للجماعة وفى الحديث .

« شر أمتى الوَحدانى المعجب بدينه المرائى بعمله .. »

تلك – إذًا – أهم المعانى اللغوية التى تحدد لنا بدقة استعمال هذه الصفات الخاصة بالذات الإلهية ، التى لا يصح أن تنصرف لغيره عز وجل . ونحسب أن الوقوف على أصول هذه الاستعمالات مبدأ هام من مبادئ هذا البحث ، وقِيَمِهِ التى ننشدها ونحرص عليها .



فصل فى
« المفسرون والواحد والأحد »

وقفنا فى الفصل السابق على دقة الاستعمال اللغوى للواحد والأحد ، وتأتى هذه الدقة من أن الواحد والأحد تتعلقان بذات وصفة الله سبحانه ومن هنا وجب علينا توخى الحذر فى استعمال اللفظتين فى أوجه الكلام المختلفة ولعلنا علمنا شيئا من هذا الحذر لمَّا رأينا بعض اللغويين ينبه إلى أن استعمال « الواحد » - صفة للذات الإلهية - لا ينبغى أن يكون من قبيل العدد ؛ حتى لا يوهم هذا بغير الحق .

ولم يترك المفسرون أمر هاتين اللفظتين ، بل أخذوا يفتشون ويكثرون من الشرح والتأويل ، لبيان ارتباط اللفظة بالسياق العام .

يقول الماوردى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ قل

هو الله أحد ﴾ : الأحد : هو المتفرد بصفاته ، الذى لا مثل له ولا شبه .

فإن قيل : فلم قال « أحد » على وجه النكرة ، ولم يقُل « الأحد » ؟ قيل عنه جوابان :

أحدهما : أنه حذف لام التعريف على نيه إضمارها ، فصارت محذوفة فى الظاهر ، مثبتة فى الباطن ومعناه : « قل هو الله الأحد »

الثانى : أنه ليس بنكرة ، وإنما هو بيان وترجمة ، قاله المبرد .

ثم يفرق الماوردى بين الأحد والواحد فيقول فأما الأحد والواحد ففيهما وجهان :

أحدهما : أن الأحد لا يدخل العدد ، والواحد يدخل العدد ؛ لأنك تجعل الواحد ثانياً ، ولا تجعل للأحد ثانياً .

ثانيهما : أن الأحد يستوعب جنسه ، والواحد لا يستوعب ؛ لأنك لو قلت : فلان لا يقاومه أحد ،

لم يجز أن يقاومه اثنان ، ولا أكثر ، فصار الأحد أبلغ من الواحد [1]

وبعد ذلك نرى المراغى فى تفسيره يجعل « أحداً بمعنى واحد » فيقول فى تفسير قوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ : أحد : أى واحد ، لا كثرة فى ذاته، فهو ليس بمركب من جواهر مختلفة مادية ، ولا من أصول متعددة غير مادية[2]

وجاء فى ظلال القران

﴿ قل هو الله أحد ﴾ : لفظ أحد أدق من لفظ واحد لأنه يضيف إلى معنى «واحد » أن لا شيء غيره معه ، وأن ليس كمثله شيء [3]

---

(١) الماوردي : ٤ / ص : ٥٤٥

(٢) المراغي مطبعة الحلبي ط٥ ،١٩٧٤جـ٢٨/٢٦٤

(٣) سيد قطب في ظلال القران ص ٤٠٢

﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ، أى : لم يوجد له مماثل ، أو مكافىء ، لا فى حقيقة الوجود ، ولا فى حقيقة الفاعلية . ولا فى أى صفة من الصفات الذاتية وهذا كذلك يتحقق بأنه « أحد » وهذا توكيد وتفصيل ، وهو نفى للعقيدة الثنائية ، التى تزعم أن الله هو إله الخير ، وأن للشر إلها يعاكس الله [١]

وجاء فى معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى

الواحد : لفظ مشترك يستعمل على خمسة أوجه :

الأول : ما كان واحداً فى الجنس أو فى النوع كقَولنا :الإنسان والفرس واحد فى الجنس ،وزيد وعمرو واحد فى النوع.

---

(١) السابق ص : ٤٠٤

الثاني : ما كان واحداً بالاتصال : إما من حيث الخِلْقة كقولك شخص واحد، وإما من حيث الصناعة كقولك حرفة واحدة.

الثالث : ما كان واحداً لعدم نظيره إما فى الخلقة كقولك : الشمس واحدة، وإما فى دعوى الفضيلة كقولك : فلان واحدُ دهره ، وكقولك : نسيج وَحْدِه .

الرابع : ما كان واحداً لامتناع التجزى فيه إما لصغره كالهباء وإما لصلابته كالألماس .

الخامس: للمبدأ إما لمبدأ العدد كقولك : واحدٌ اثنان ثلاثة وإما لمبدأ الخط كقولك : النقطة الواحدة : والوحدة فى كلها عارضة .

وإذا وصف الله بالواحد فمعناه : هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوَحْدة قال تعالى : ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة** ﴾

والوَحَدُ : المفرد ، ويوصف به غير الله تعالى كقول الشاعر : على مستأنِس وَحدِ .

أحد : أحد يستعمل على ضربين :" أحدهما فى النفى فقط ، والثانى الإثبات فأما المختص بالنفى فلاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق .

نحو :

ما فى الدار أحد أى واحدٌ ولا اثنان فصاعدا .

لا مجتمعين ولا مفترقين ولهذا المعنى لم يصح استعماله فى الإثبات لأن نفى المتضادين يصح . ولا يصح إثباتهما .

فلو قيل : فى الدار واحد لكان فيه إثباتُ واحدٍ متفردٍ ، مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين وذلك ظاهر لا محالة ،

ولتناول ذلك ما فوق الواحدَ يصح أن يقال : ما من أحد فاضلين كقوله تعالى: ﴿ **فما منكم من أحد عنه حاجزين** ﴾

وأما المستعمل فى الإثبات فعلى ثلاثة أوجه :

الأول : أن يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك إلا فى وصف الله تعالى بقوله : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ . وأصله وَحَدٌ .

ولكن وَحَدٌ يستعمل فى غيره نحو قول النابغةّ :

كأن رجلى وقد زال النهار بنا

بذى الجليل على مستأنس وَحَدِ[1]

الثانى : فى الواحد المضموم إلى العشرات نحو :

أحد عشر ، وأحَدٍ وعشرين

---

(١) المفردات ص : ٥٥١ .

الثالث : أن يستعمل مضافًا ، أو مضافًا إليه بمعنى الأول ، كقوله تعالى : ﴿**أما أحدكما فيسقي ربَّه خمرًا**﴾ [1]

وجاء فى إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامَغَانى أن أحد على ثمانية أوجه :

الأول : الله : كقوله تعالى : ﴿ **أيحسب أن لم يره أحد** ﴾

[البلد]

الثانى : النبى : كقوله تعالى : ﴿**ولا نطيع فيكم أحداً أبداً**﴾

[الحشر]

وكقوله تعالى : ﴿ **إذ تصعدون ولا تلوون على أحد** ﴾

[آل عمران]

---

(١) انظر إصلاح الوجوه : ص : ٧٥

الثالث : بلال مؤذن النبى ﷺ

كقوله تعالى: ﴿ **وما لأحد عنده من نعمة تجزى**﴾

[الليل]

يعنى لبلال عنده ،أى عند أبى بكر حين أعتقه من نعمة تجزى.

الرابع : يمليخا : كقوله تعالى : ﴿ **فابعثوا أحدكم بورقكم** ﴾ .

[الكهف]

الخامس : أحد يعنى زيد بن حارثة كقوله تعالى : { **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم** }

[الأحزاب]

السادس : أحد أى من الخلق كله كالملائكة والإنس والجن كقوله تعالى :﴿ **ولا يشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾

[الكهف]

السابع : أحد أراد به دقيانوس كقوله تعالى :

﴿ ولا يشعرن بكم أحداً ﴾

[الكهف]

الثامن : أحد أراد به : ساقى الملك كقوله تعالى:

﴿قال أحدهم إنى أرانى أعصر خمراً ﴾

[يوسف]

فصل فى
أحوال العدد « واحد » و« أحد »
فى القرآن الكريم

المقصود بهذا الفصل أن نقف على مواضع « الأحد » و« الواحد » فى النص الكريم ، ثم نصنف أحوالهما من حيث النوع تذكيراً وتأنيثاً ، ثم من حيث أحوالهما الإعرابية رفعاً ونصباً وجراً ، وتصنيف اللفظتين على هذا النحو قد ينتهى بنا إلى نتائج ربما كانت غير مسبوقة ، لأننا نحسب موضوع الدراسة غير مسبوق أيضاً . على هذا المنهج نسير ، ثم ننظر كيف تكون النتائج .

أولا : العدد « واحد » :

يقولون إن العدد « واحد » أول عدد الحساب ، فهو من هذا القبيل ، داخل فى حساب الناس ،

جارٍ على كل ما كان شأنه أن يُعدّ ، وأن يُحصى ولكننا أشرنا قبل ذلك إلى ما نبه إليه المفسرون فى استعمال « الواحد » – صفة لذات الله سبحانه – حيث لا ينبغى آنذاك أن يُدرج فى عِداد العدد والمعدودات ؛ تنزيهاً لذات الله جل سناؤه .

« الواحد » أصله « وَحَدَ » « يحِدُ » . وحصره فى القرآن الكريم ثلاثون مرة بلفظ « المذكر » .

واحدى وثلاثون مرة بلفظ « التأنيث » « واحدة » .

وبتتبع مواضع « الواحد » مذكراً ، ومؤنثاً ، نقف على حقيقتين هامتين : الأولى : أن لفظ « المذكر » « الواحد » ينصرف إلى الله سبحانه، وإلى غيره جل سناؤه

الثانية : أن لفظ « المؤنث » « الواحدة » لا

يمكن أن ينصرف إلى ذات الله سبحانه وتلفتنا الحقيقة الأولى إلى ما نبه إليه المفسرون . من أن مجئ « الواحد » - صفة لله - يجب أن ينظر إليه نظرة خاصة تنأى بجلاله عن أن يكون داخلاً فى عداد ما يجرى عليه العدّ والإحصاء ، فحاشاه ليس كمثله شئ ، وليس يُحد بتذكير ، ولا بتأنيث ، وإن جرى عليه لفظ التذكير .

الاستدلال من آيات الكتاب المبين :

« الواحد » صفة خاصة بالذات الإلهية :

١ - قوله تعالى : ﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** ﴾ [البقرة : م ١٦٣]

٢ - قوله تعالى :﴿ **إنما الله إله واحد** ﴾

[النساء : ١٧١]

٣ - قوله تعالى : ﴿ **وما من إله إلا إله واحد** ﴾

[المائد:٧٣]

٤ – قوله تعالى : ﴿ **قل إنما هو إله واحد** ﴾

[الأنعام : ١٩]

٥ – قوله تعالى:﴿ **...أم الله الواحد القهار** ﴾

[يوسف:٩٣]

٦ – قوله تعالى : ﴿ **وهو الواحد القهار** ﴾

[الرعد : ١٣]

٧ – قوله تعالى: ﴿ **وبرزوا لله الواحد القهار** ﴾
[إبراهيم:٤٨]

٨ – قوله تعالى : ﴿ **...وليعلموا أنما هو إله واحد** ﴾

[ابراهيم : ٥٢]

٩ – قوله تعالى : ﴿ **إلهكم إله واحد** ﴾

[النمل ٢٢]

١٠ - قوله تعالى :﴿ **إنما هو إله واحد** ﴾

[النحل ٥١]

١١ - قوله تعالى : ﴿ **إنما إلهكم إله واحد** ﴾

[الكهف:١١٠]

١٢ - قوله تعالى : ﴿ **إنما إلهكم إله واحد** ﴾

[الأنبياء ١٠٨]

١٣ - قوله تعالى : ﴿ **فإلهكم إله واحد** ﴾

[الحجر : ٣٤]

١٤ - قوله تعالى :﴿ **وإلهنا وإلهكم واحــد** ﴾

[العنكبوت: ٤٦]

١٥ - قوله تعالى : ﴿ **إن إلهكم لواحد** ﴾

[الصافات : ٤]

١٦ - قوله تعالى : ﴿ **وما من إله إلا الله الواحد القهار** ﴾ [ص : ٦٥]

١٧ – قوله تعالى : ﴿ .. هو الواحد القهار ﴾

[الزمر : ٤]

١٨ – قوله تعالى :﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾

[غافر: ١٦]

١٩ – قوله تعالى : ﴿ إنما إلهكم إله واحد ﴾

[فصلت : ٦]

٢٠ – قوله تعالى : ﴿ قالوا نعبد إلهك ...إلهاً واحـــــداً ﴾

[البقرة : ١٣٣]

٢١ – قوله تعالى :﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ﴾

[التوبة : ٣١]

٢٢ – قوله تعالى : ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً ﴾

[ص : ٥]

الواحد لغير الله :

١ - قوله تعالى : ﴿... لن نصبر على طعامٍ واحد﴾

[البقرة : ٦١]

٢ - قوله تعالى : ﴿لكل واحد منهما السدس﴾

[النساء : ١١]

٣ - قوله تعالى:﴿...فلكل واحدٍ منهما السدس﴾

[النساء : ١٢]

٤ - قوله تعالى : ﴿لا تدخلوا من باب واحد﴾

[يوسف ٦٧]

٥ - قوله تعالى : ﴿يسقى بماء واحد﴾

[الرعد : ٤]

٦ - قوله تعالى :﴿فاجلدوا كل واحد منهما...﴾

[النور : ٢٤]

٧ - قوله تعالى:﴿لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً﴾

[ص : ٥]

٨ - قوله تعالى : ﴿ **فقالوا أبشرا منا واحداً** ﴾

[القمر ٢٤]

تلك - إذا - مواضع « الواحد » خاصة بالله وحده ولغيره سبحانه ، قد وردت ثلاثين مرة على النحو التالى :

أ - الواحد - خاصة بالله - وردت اثنتين وعشرين مرة

ب - الواحد - خاصة بغير ذات الله ثمانى مرات

والذى يعنينا هنا ، أن هذه الآيات التى حصرناها ، متفرقة بين أن تكون مدنية ، أو تكون مكية ، ونحسب أن « الواحد » ربما كانت لها دلالة خاصة فى السور المكية ، غير التى تكون للواردة فى السور المدنية . ونأخذ أمثلة لنبين هذا .

قوله تعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد** ﴾ فهذه الآية هى الآية الثالثة والسبعون من سورة المائدة ، وهى سورة مدنية . فأنت ترى فى الآية تقريرا على الوحدانية ، بعد أن علم أن إدخال معدود له فى الملك كفر لا جدال فيه ، ولعلك ترى ذلك باديا فى استهلال الآية الكريمة ﴿ **لقد كفر ....** ﴾ على أن التركيب النحوى لهذا الاستدلال يوحى بهذا المعنى أيضا حيث ورد على هذه الصورة :

[قد + فعل ماض]

وهذا التركيب عند النحاة ، أحيانا يعنى التقرير ، والانتهاء من أمر قد وقع، وأصبح حقاً لامرية فيه .

ويشبه هذا قوله تعالى فى سورة النساء ، وهى مدنية أيضاً ﴿ **ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيرا لكم ، إنما الله إله واحد** ﴾

وفى سورة الرعد ، وهى مدنية أيضاً ، قوله تعالى : ﴿ **قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار** ﴾ أمر بالاعتراف بأن الكون صنع الله، بعد أن أصبح الطريق ممهداً القلرب الناس فى المدينة ، لأن يفعلوا مثل هذا الأمر.ونلمح ما يشبه هذه المعانى فى قوله من سورة التوبة المدنية : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا** ﴾

والموقف - لا شك - مختلف فى السور المكية التى تحمل - فيما تحمل - الحوار العقلى ، الذى ينتهى إلى الإذعان والخضوع ، لأن متعلق « بقضية العقيدة » (١)

---

(١) سيد قطب : تفسير سورة الشورى : دار الشروق ١٩٧٣ م ، ص:١٠

يقول الله تعالى : ﴿ **أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** ﴾

وقوله : ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد** ﴾

وقوله : ﴿ **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾

وقوله : ﴿ **هذا بلاغ .. وليعلموا أنما هو إله واحد** ﴾

وينضاف إلى هذه الدلالات المعنوية ، دلالات أخرى نحوية فنحن نجد أن لفظة « الواحدُ فيما قدمنا من آيات ، قد وقعت صفة مرفوعة أو منصوبة ، أو مجرورة ، وربما وقعت خبراً ، وإن جاء هذا قليلاً ، تبعاً لما قدمنا من إحصاء . والمسألة - فيما نرى - لاتختلف اختلافاً كبيراً ، من حيث مجيء اللفظة خبراً ، أو صفة ، فالخبر يكون نوعا من الصفة أحيانا كما يحمل

الصفة فى المعنى ، يبقى بعد ذلك أن نؤكد على أن مجىء « الواحد » صفة فى الآيات المكية أو المدنية ، كان لابد منه ، لأن المسألة متعلقة بعقيدة ، وهذه العقيدة غير قابلة لأن تكون شركة بين إلهين ، أو ثلاثة ، فلو كان الأمر كذلك لفسدت أحوال الناس ، وهو فى يقينى أمر واضحةٌ دلالته فى قوله تعالى فى سورة يوسف: ﴿ **أأرباب متفرقون خير** ﴾ إلى آخر الآية الكريمة ، فمن هنا كا لابد أن نلمح « الواحد » صفة لله سبحانه حتى يطيع هذا فى يقين الناس .

وقد عرض لنا فى أثناء البحث أن لفظة « الواحد » جاءت فى موضع الرفع بنسبة تفوق الجر والنصب . وهى مسألة تغرى بأن تكون موضوعاً للمحاولة والفكر ... هل للرفع دلالة خاصة ؟ وهل لكل من الجر والنصب دلالات

خاصية أيضاً ؟

نقول : نحن نظن أن الرفع يأتى فى معرض التقرير والتهويل والتعظيم والتخويف ويأتى بعده الجر للدلالة على هذه المعانى .ويؤكد ذلك ما قرره النحاة أن المرفوعات عمد فى تصورهم والمنصوبات مكملات والمجرورات متعلقات .

انظر : قال تعالى :﴿ **وإلهكم إله واحدٌ** ﴾

قال تعالى : ﴿ **إنما إلهكم إله واحد** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **قل الله خالق كل شىء ، وهو الواحدُ القهار** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وإلهكم إله واحدٌ فله أسلموا** ﴾

وقال تعالى : ﴿ **قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحدُ القهار** ﴾

وقال أيضًا : ﴿ **وبرزوا لله الواحد القهار** ﴾

قال تعالى :﴿ **سبحانه هو الله الواحد القهار** ﴾

.وأما النصب فنرى أنه أتى مصاحباً للحالة النفسية الهادئة أو التى يراد لها الهدوء لتعى وتتدبر .

قال تعالى :

﴿ نعبد إلهك . . . إلها واحداً ﴾

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً ﴾

﴿ فقالوا أبشراً منا واحداً ﴾

العدد « واحد » بلفظ التأنيث « واحدة »

من الطبيعى أن يكون العدد « واحدة » مؤنثا غير ذى قيمة فيما نحن بصدده ، لأنه لا يدخل معنا صفة لله الواحد القهار ، ولكننا لانجد بأساً من أن نثبت إحصاء فى آيات الذكر .

وردت اللفظة احدى وثلاثين مرة على النحو التالى :

* ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ [البقرة ٢١٣ك]

* ﴿ الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾ [النساء ١ م]

* ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ [النساء ٣]

* ﴿ وإن كانت واحدة فلها النصف ﴾ [النساء ١١]

* ﴿ فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ [النساء ١٢٠]

* ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ [المائدة ٤٨ م]

* ﴿ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة ﴾

[الأنعام ٩٨ ك]

* ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾

[الأعراف ١٨٩ ك]

* ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة ﴾ [يونس ١٩ ك]

* ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾

[هود ١١٨ك]

* ﴿ وآتت كل واحدة .. ﴾ [يوسف ٣١ ك]

* ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ [النحل ٩٣ ك]

* ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ [الأنبياء ، ٩٢ ك]

* ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ [المؤمنون ٥٢ ك]

* ﴿ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾

[الفرقان ٣٢ ك]

* ﴿ ما خَلْقكُم ولا بَعْثكُم إلا كنفس واحدة ﴾

[لقمان ٢٨ م]

* ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ [سبأ ٤٦ ك]

* ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة ﴾ [يس ٢٩ ك]

* ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة ﴾ [يس ٤٩]

* ﴿ فإنما هي زجْرة واحدة ﴾ [الصافات ١٩ ك]

* ﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ﴾

[ص ١٥ ك]

* ﴿ إنَّ هذا أخي .. ولي نعجة واحدة ﴾

[ص ٢٣]

* ﴿ خلَقكم من نفس واحدة ﴾ [الزمر ٦ ك]

* ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾

[الشورى ٨ ك]

* ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾

[الزخرف ٣٣ ك]

* ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾

[القمر ٣١ ك]

* ﴿ وما أمرنا إلا واحدة ﴾ [القمر ك ٥]

* ﴿ فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾

[الحاقة ١٣ ك]

* ﴿ فدُكتا دكة واحدة ﴾ [الحاقة ١٤]

* ﴿ فإنما هى زجرة واحدة ﴾ [النازعات ١٣ ك]

ثانيا : « أحد » :

وردت لفظة « أحد » فى الذكر الحكيم أربعا وسبعين مرة بلفظ المذكر «أحد » وتفصيلها على النحو التالى :

١- ثلاث وثلاثون مرة مفردة بين الضم والجر

٢- عشرون مرة منصوبة

٣- احدى وعشرون مرة مضافة إلي ضمير .

وبذلك يتم حصرها أربعاً وسبعين مرة كما ذكرنا .

مواضع الحصر :

١- المفردة

قوله تعالى : ﴿ وما يعلمان من أحد ﴾

[البقرة ١٠٢]

قوله تعالى : ﴿ وما هم بضارين به من أحد ﴾

[البقرة ١٠٢]

قوله تعالى: ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾

[البقرة ٢٨٥]

قوله تعالى : ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾

[البقرة ١٣٦]

قوله تعالى . ﴿ قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم ﴾ [آل عمران ٧٣]

قوله تعالى . ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون ﴾

[آل عمران٨٤]

قوله تعالى : ﴿ إذْ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾

[آل عمران ١٥٣]

قوله تعالى ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾

[النساء ٤٣]

قوله تعالى : ﴿ ولم يفرقوا بين أحد منهم ﴾

[النساء ١٥٢]

قوله تعالى : ﴿ أو جاء أحد منكم .. ﴾

[المائدة ٦]

قوله تعالى : ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾

[الأعراف ٨٠]

قوله تعالى : ﴿ كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد ﴾

[البقرة ٢٨٥ م]

قوله تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾

[التوبة ٦ م]

قوله تعالى : ﴿ **ولا تصل على أحد منهم ..** ﴾

[التوبة ٨٤ م]

قوله تعالى : ﴿ **... هل يراكم من أحد** ﴾

[التوبة ١٢٧]

قوله تعالى : ﴿ **.... ولا يلتفت منكم أحد** ﴾

[هود ٨١ ك]

قوله تعالى ﴿ **ولا يلتفت منكم أحد ...** ﴾

[الحجر ٦٥ك]

قوله تعالى ﴿ **... ولم يفرقوا بين أحد منهم** ﴾

[النساء ١٥٢]

قوله تعالى : ﴿ **هل تحس منهم من أحد** ﴾

[مريم٩٨ ك]

قوله تعالى : ﴿ **ما زكى منكم من أحد** ﴾

[النور ٢١ م]

قوله تعالى : ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾

[العنكبوت]

قوله تعالى : ﴿ لستن كأحد من النساء ﴾

[الأحزاب ٣٢ م]

قوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أبا أحد منكم ﴾

[الأحزاب ٤٠ م]

قوله تعالى : ﴿ ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ﴾

[فاطر ٤١ ك]

قوله تعالى : ﴿ وهب لى مُلكا لا ينبغى لأحد ﴾

[ص ٣٥ ك]

قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾

[الاخلاص ١ ك]

قوله تعالى : ﴿ **أيحسب أن لن يقدر عليه أحد**﴾

[البلد ٩٥]

قوله تعالى : ﴿ **فيومئذ لا يعذب عذابه أحد** ﴾

[الفجر ٢٥ ك]

قوله تعالى : ﴿ **ولا يوثق وثاقه أحد** ﴾

[الفجر ٢٦]

قوله تعالى : ﴿ **أيحسب أن لم يره أحد** ﴾

[البلد ٧ ك]

قوله تعالى : ﴿ **وما لأحد عنده من نعمة تجزى**﴾

[الليل ١٩ ك]

٢ - منصوبة

وردت لفظة « أحداً » عشرين مرة منصوبة ، على النحو التالى.

قوله تعالى ﴿ وأتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ﴾

[المائدة ٢٠م]

قوله تعالى ﴿...ولم يظاهروا عليكم أحدا .. ﴾

[التوبة:٤]

قوله تعالى ﴿ ... ولا يُشعرن بكم أحداً ﴾

[الكهف ١٩ ك]

قوله تعالى ﴿... ولا تستف فيهم منهم أحدا ﴾

[الكهف ٢٢]

قوله تعالى ﴿ ولا يشرك فى حكمه أحدا ﴾

[الكهف ٢٦]

قوله تعالى ﴿ . . . ولا أشرك بربى أحدا ﴾

[الكهف ٣٨]

قوله تعالى ﴿ . . . ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ﴾

[الكهف ٤٢]

قوله تعالى ﴿ . . . وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ﴾

[الكهف ٤٧]

قوله تعالى ﴿ . . . ولا يظلم ربك أحداً ﴾

[الكهف ٤٩]

قوله تعالى ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾

[الكهف ١١٠]

قوله تعالى ﴿ فإما ترين من البشر أحدا . . . ﴾

[مريم ٢٦]

قوله تعالى ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحدا ﴾

[النور ٢٨ م]

قوله تعالى ﴿ولا يخشون أحداً إلا الله ﴾

[الأحزاب ٣٩]

قوله تعالى ﴿ ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ﴾

[الحشر ١١ م]

قوله تعالى ﴿ ..... ولن نشرك بربنا أحداً ﴾

[الجن ٢ ك]

قوله تعالى ﴿ ..... أن لن يبعث الله أحداً ﴾

[الجن ٧]

قوله تعالى ﴿ ..... فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾

[الجن ١٨]

قوله تعالى ﴿ ..... ولا أشرك به أحدا ﴾

[الجن ٢٠]

قوله تعالى ﴿ فلا يُظهر على غيبه أحدا ﴾

[الجن : ٢٦]

٣- مضافة إلى ضمير

هى كما قلنا ؛ إحدى وعشرون مرة ، تفصيلها كما يلى :

قوله تعالى ﴿ **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت . . .** ﴾

[البقرة : ١٨٠]

قوله تعالى ﴿ **أيود أحدكم أن تكون له جنة . . . .** ﴾

[البقرة ٢٦٦]

قوله تعالى ﴿ **حتى إذا جاء أحدَكم الموتُ توفته رسلنا . .** ﴾

[الأنعام ٦١]

قوله تعالى ﴿ **فابعثوا أحَدَكم بورقكم . . . . .** ﴾

[الكهف ١٩]

قوله تعالى ﴿ **أيحب أحدُكم أن يأكل . . . .** ﴾

[الحجرات ١٢]

قوله تعالى ﴿ **وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت** ﴾

[المنافقون ١٠ م]

قوله تعالى ﴿ **يا صاحِبى السجن أمَّا أحدُكما** ﴾

[يوسف ٤١]

قوله تعالى ﴿ **. . . إن له أبا شيخا كبيراً فخذ أحدنا** ﴾

[يوسف ٧٨]

قوله تعالى ﴿ **يود أحدكم لو يعمر . . . .** ﴾

[البقرة ٩٦]

قوله تعالى ﴿ **فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض . . .** ﴾

[آل عمران ٩١]

قـوله تـعـالى ﴿ حـتى إذا حـضـر أحـدَهَم الموت.....﴾

[النساء ١٨]

قوله تعالى ﴿ وإذا بُشر أحدُهم ﴾

[النحل ٥٨]

قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاء أحدَهَم الموت قال ربّ ارجعون ﴾

[المؤمنون ٩٩]

قـوله تـعـالى ﴿ فـشـهـادة أحـدهـم أربـع شهادات...﴾

[النور ٦]

قـوله تعالى ﴿ وإذا بـشـر أحـدهـم بما ضـرب للرحمن مثلا ﴾

[الزخرف ١٧]

قوله تعالى ﴿ فتقُبل من أحدهما ...﴾

[المائدة ٢٧]

قوله تعالى ﴿ قال أحدهما إنى أرانى .. ﴾

[يوسف ٣٦]

قوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما ... ﴾

[النحل ٧١]

قوله تعالى ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما ... ﴾

[الإسراء ٢٣]

قوله تعالى ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما ﴾

[الكهف ٣٢]

هذه مواضع الحصر التى اثبتناها للفظ « الأحد » فى المواضع التى أشرنا إليها ، بين الضم والجر والنصب وإضافتها إلى المضمر.
وبعد هذا الحصر ربما ألَحْ سؤال ، هل لهذه

الأوجه دلالات كالتى رأيناها من قبل ؟

نعم لهذه الأوجه دلالات متعددة ليس مجالها فى هذا البحث.

ونوجز منها ما يلى :

١- « **الأحد** » فى **مواضع الحصر هنا** لم تأت للدلالة على الذات الإلهية إلا فى موضعين .

أ- فى قوله تعالى : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾

ب- وفى قوله تعالى : ﴿ **أيحسب أن لم يره أحد** ﴾ [البلد]

٣- ينصرف لفظ « **الأحد** » إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى** ﴾ يعنى لبلال ، أى عند أبى بكر حين أعتقه من نعمة تجزى.

على أننا رأينا فى الفصل السابق الذى عُقد للحديث عن الواحد والأحد بين المفسرين ، أوجها

أخرى دلتْ عليها لفظتا الواحد والأحد : ينضاف إليها ما أثبته الزمخشرى فى كشافه من أن القصد بالأحد أحد ابنى آدم عليه السلام ، حين فسر قوله تعالى ﴿ **فتقبل من أحدهما...** ﴾ حيث يقول : « هما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل » (١)

---

(١) الزمخشرى : الكشاف : ١ / ٦٢٤ ، دار الكتاب العربى : بيروت

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

- ابن منظور : لسان العرب دار صادر - بيروت ١٩٥٥ م .
- أبو هلال العسكرى : الفروق فى اللغة تحقيق لجنة أحياء التراث العربى ، منشورات - دار الآفاق الجريدة بيروت ، ط ١٩٨٣٥
- الخليل بن أحمد العين ، تحقيق د . عبد الله درويش ، مطبعة العانى بغداد ١٩٦٧ م .
- الدامغانى : إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم تحقيق عبد العزيز سيد الأهل . دار العلم بيروت ط الأولى ١٩٧٠م
- الزمخشرى : الكشاف دار الكتاب العربى بيروت .

- سيد قطب : ا - في ظلال القرآن

ب - تفسير سوره الشورى .

دار الشئون القاهرة ١٩٧٣

- الماوردى : « أبو الحسن على بن حبيب » :

تفسير .تحقيق خضر محمد خضر جـ ٤ /

ص : ٥٤٥ وزارة الأوقاف والشئون

الإسلامية

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ،

مطبعة مصر / القاهرة .١٩٦٠ م محمد فريد

وجدى الموسوعة العربية الحديثة

- المراغى : تفسير المراغى مطبعة الحلبى

١٩٧٤ م جـ٢٨ ص : ٢٦٤